سلمي للصراع. ولكن محاولة شولتس فشلت، بسبب اقتناع المنتفضين بعدم جدوى الوعود الاميركية.

وفي الوقت عينه، قطعت الولايات المتحدة على نفسها الوقوف ضد أي اقتراح من الامم المتحدة لادانة اسرائيل، بسبب تصرفاتها القمعية في الاراضي المحتلة؛ ومثال ذلك «الفيتو» الاميركي، في ١٥/٤/١٩٨٨، ضد قرار لمجلس الامن يدين اسرائيل لاستخدامها سياسة القبضة الحديدية تجاه الانتفاضة الفلسطينية في الاراضي المحتلة، علماً بأن جميع الدول الاعضاء وافقت عليه[٢]. بل ان الولايات المتحدة، عندما اضطرت، تحت الضغوط العربية والدولية، الى الموافقة، في ٧/١/١٩٨٨، على انتقاد الاعمال الاسرائيلية في الاراضي المحتلة في ما يتعلق بترحيل المدنيين، سارعت، على لسان المتحدث باسم الخارجية، تشارلز ريدمان، الى القول ان هذا التصويت لا يمثّل تغيراً رئيساً في السياسة الاميركية، انما هو قاصر، فقط، على طرد المدنيين.

الى ذلك، تعددت التصريحات الاميركية، الرسمية وشبه الرسمية، التي تؤيد سياسة اسرائيل تجاه الانتفاضة. وقد تبلور ذلك في اغفال تقرير وزارة الخارجية الاميركية عن حقوق الانسان لعام ١٩٨٧ التعرض الى حقوق الانسان الفلسطيني والاوضاع في الأراضي المحتلة[٣]. وأعقب ذلك اعلان مسؤول حقوق الانسان في وزارة الخارجية الاميركية، ريتشارد سيفتر، عن ان اسرائيل لها الحق في استخدام القوة والقمع للسيطرة على أعمال «الفوضى والاضطرابات» في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقال ان هناك التزاماً يفرض على اسرائيل ان تستخدم هذه الوسائل للمحافظة على القانون والنظام[٤]. كما تطوّع وزير الخارجية الاسبق، هنري كيسنجر، لتقديم نصائحه الخالصة الى اسرائيل، فطلب منها ان تفرض حصاراً حول الاراضي المحتلة وتمنع رجال الاعلام من دخولها، وبعد ذلك تكثّف جرعات القمع والارهاب لتخمد الانتفاضة مرة واحدة.

عرب فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨

يأتي التهديد الذي يمثله عرب فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ للأمن الصهيوني من أكثر من ناحية. فهناك ارتفاع في معدلات الزيادة الطبيعية لدى هؤلاء العرب عن مثيلتها لدى اليهود؛ وهناك اصرار على التمسّك بأرض الآباء والاجداد واصرار على البقاء في مواجهة تصاعد موجات النزوح اليهودي وانخفاض موجات الهجرة اليهودية الى اسرائيل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، هناك تصاعد في الاتجاهات الوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني الخاضعين للاحتلال منذ العام ١٩٤٨؛ وقد انعكس ذلك في ارتفاع معدلات مشاركتهم في أعمال المقاومة الوطنية والتحوّلات التي طرأت على سولكهم التصويتي في الانتخابات البرلمانية هناك. وفي ما يتعلق بارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية لدى عرب فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ عن مثيلتها لدى اليهود، يتضح ان هذه المعدلات بلغت ٣,٩٥ بالألف لدى الفلسطينيين، مقابل ١,٧٤ بالألف لدى اليهود، وبلغت ٣,١٣ بالألف العام ١٩٨٥ لدى العرب، مقابل ١,٤٤ بالألف لدى اليهود[٥]. وهكذا، فتفوّق المعدلات لدى العرب على المعدلات لدى اليهود يبعث على التخوّف لدى الصهيونيين من احتمال ان يأتي اليوم الذي يصبح فيه اليهود أقلية والعرب أغلبية. وقد عبّر عن هذا التخوّف الارهابي مائير كهانا في صيغة سؤال طرحه مؤداه: «حاول العرب التصدي لنا بالقوة المسلّحة وفشلوا، فماذا لو تصدوا لنا بزيادة النسل ؟»[٦].

وتتضح ابعاد الجانب الديمغرافي من خلال استعراض نسبة العرب داخل فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ في السنوات السابقة، ثم اللاحقة، وفقاً لهذه المعدلات في الزيادة الطبيعية، على النحو المدرج في الجدول الرقم ١[٧].